٥٢٧

وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم فيقول هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي مناد آخر يا اهل النار
فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار
ثم يقول يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا زاد الترمذي فيه فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان
احدا مات حزنا لمات اهل النار قوله كهيئة كبش املح الاملح المختلط البياض والسواد فيشرئبون يقال تشرأب الى الشيء اذا
تطلع ينظر اليه ومال نحوه بنفسه قوله فيذبح بين الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس بجسم في صورة كبش او غيره
فعلى هذا يتأول الحديث على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح ويموت فلا يبقى بعد حي له حياة
ولا وجود وكذلك حال اهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لا زوال لهما ولا استقرار فيهما ولا انتقال
ق عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى
يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة
فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
احد الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل احد النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخرجه
البخاري قوله تعالى **اذ قضي الامر** اذ فرغ الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت **وهم في غفلة**
اي عما يراد بهم في الآخرة **وهم لا يؤمنون** اي لا يصدقون **انا نحن نرث الارض ومن عليها** اي نميت سكان الارض جميعا ونبقى
الله سبحانه وتعالى وحده فيرثهم **والينا يرجعون** فيجزيهم باعمالهم قوله تعالى **واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا**
اي كثير الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصديق الكثير التصديق فقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق
انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالاوامر فعمل بها فهو صديق وانما قرب من رتبة الصديق من رتبة النبي
انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه **نبيا** والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه واي رتبة اعلى من رتبة من جعله الله
تعالى واسطة بينه وبين عباده **اذ قال لابيه** يعني آزر وهو يعبد الاصنام **يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر** يعني صوتا ولا يبصر شيئا **ولا يغني عنك** اي لا يكفيك **شيئا** وصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد منها
قادح في الالهية وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا يستحقها الا من له ولاية الانعام ولا يستحقها الا من له صفات الكمال وهو الله
تعالى فلا يستحق العبادة الا اياه **يا ابت اني قد جاءني من العلم** بالله والمعرفة **ما لم يأتك فاتبعني** اي على ديني
اهدك صراطا سويا اي مستقيما **يا ابت لا تعبد الشيطان** اي لا تطعه فيما
يزين لك من الكفر والشرك **ان الشيطان كان للرحمن عصيا** اي عاصيا **يا ابت اني اخاف** اي اعلم وقيل هو على ظاهره لانه يرجو
ان يؤمن فيكون من اهل الجنة او يصر على الكفر فيكون من اهل النار فحمل الخوف على ظاهره اولى واعلم ان ابراهيم عليه السلام
رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقرونا باللطف والرفق فانه قوله في مقدمة كل كلامه يا ابت دليل على شدة
الحب والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اولا على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام
ثم امره باتباعه في الايمان ثم نبهه ان طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر على
الاقدام على ما لا ينبغي بقوله **اني اخاف ان يمسك** اي يصيبك **عذاب من الرحمن** اي ان اقمت على الكفر **فتكون
للشيطان وليا** اي قرينا في النار وانما فعل ابراهيم عليه السلام هذا مع ابيه لامور احدها الشفقة لشدة تعلق
قلبه بصلاحية ابيه واداء حق الابوة والرفق به وثانيها ان النبي يهادي الى الحق لا بد ان يكون رفيقا
لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها النصح لكل احد فالاب اولى **قال** يعني اباه مجيبا له **اراغب انت عن الهتي
يا ابراهيم** اي تاركها انت وتارك عبادتها **لئن لم تنته لارجمنك** اي ترجع وتسكت عن عيبك الهتنا وشتمك

اباها

ابا ها قال ابن عباس معناه لاضربنك وقيل لاقتلنك بالحجارة وقيل لاشتمنك وقيل لابعدنك عني بالقول القبيح **واهجرني**
اي اجتنبني قال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة **مليا** اي دهرا طويلا **قال** يعني ابراهيم **سلام عليك**
اي سلمت مني مكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام بر
ولطف وهو جواب الحليم للسفيه **سأستغفر لك ربي** قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيسأله ان
يرزقه التوحيد ويغفر له معناه سأسأل ربك توبة تنال بها المغفرة **انه كان بي حفيا** اي برا لطيفا والمراد
انه يستجيب لي اذا دعوته لانه عودني الاجابة لدعائي **واعتزلكم وما تدعون من دون الله** اي افارقكم وافارق ما تعبدون
من دون الله وذلك انه لما فارقهم وهاجر من كوثا الى الارض المقدسة **وادعو ربي** اي اعبد الذي خلقني وانعم
علي **عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا** اي ارجو ان لا اشقى بعبادة ربي وعبادته كما تشقون بعبادة الاصنام
فقيه من التواضع له مع التعريض بشقاوتهم قوله عز وجل **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله** اي
ذهب مهاجرا **وهبنا له** اي بعد الهجرة **اسحاق ويعقوب** آنسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله من ابيه
وكلا جعلنا نبيا معناه انعمنا عليهما بالنبوة **ووهبنا لهم من رحمتنا** اي معهم ووهبنا لهم من النبوة ووهبنا
لهم المال والولد وذلك انه بسط لهم في الدنيا سعة الرزق وكثرة الاولاد **وجعلنا لهم لسان صدق عليا**
يعني ثناء حسنا رفيعا في اهل كل دين حتى ادعاهم اهل الاديان كلهم فهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله تعالى
واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا قرئ بكسر اللام اي اخلص العبادة والطاعة لله تعالى ولم يراء وقرئ بالفتح
اي مختارا اختاره الله تعالى ثم استخلصه واصطفاه **وكان رسولا نبيا** فهذان وصفان مختلفان
فكل رسول نبي ولا عكس **وناديناه من جانب الطور الايمن** اي من ناحية يمين موسى والطور جبل بين معروف
بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فقال يا موسى انني انا الله رب
العالمين **وقربناه** قال ابن عباس قربه وكلمه ومعنى التقريب اسمعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع
صرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره ومنزلته وشرفناه بالمناجاة وهو قوله تعالى **نجيا** اي مناجيا
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك ان موسى دعا ربه فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي فلذلك
سماه هبة له وكان هارون اكبر من موسى عليه السلام قوله عز وجل **واذكر في الكتاب اسماعيل** هو اسماعيل بن ابراهيم
وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم **انه كان صادق الوعد** قيل انه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل انه وعد
رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع الرجل وقيل انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق
الحسن الشريف سئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى اي وقت ينتظر فقال ان وعده نهارا فكل النهار وان
وعده ليلا فكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة اخرى **وكان
رسولا** الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر ام اسماعيل بوادي مكة حين خلفهم ابراهيم وهو جرهم بن
يقطن وهو قحطان بن عامر وقحطان ابو قبائل اليمن **نبيا** اي مخبرا عن الله تعالى **وكان يأمر اهله** اي قومه وجميع
امته **بالصلاة والزكاة** قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ
باهله في الامر بالصلاة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم **وكان عند ربه مرضيا** اي قائما بطاعته وقيل رضيه
لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان المرضي عند الله هو الفائز في كل طاعة باعلى الدرجات قوله عز
وجل **واذكر في الكتاب ادريس** هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من
خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار واول من نظر في علم الحساب **انه كان صديقا نبيا** وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوة وانزل عليه ثلاثين

Copyright © King Saud University